" أثر الحركات الفكرية في العراق على واقع التعليم كلية الآداب إنموذجاً 1950– 1968 "

"The Impact of Intellectual Movements in Iraq on the Reality of Education The College of Arts as a Model 1950-1968"

أ.م. د. محمد عبود سعد الساعدي A. M. D. Muhammad AbboudSaad Al-Saadi

المديرية العامة لتربية محافظة بغداد الرصافة الثالثة

Mdddbbb5@gmail.com

الملخص

نشطت الحركات الفكرية في تاريخ العراق المعاصر بشكل طبيعي وبرزت خلالها الحركة القومية العربية والحركة الإسلامية ثم الحركة الاشتراكية (الشيوعية). فبدأت الحركات الفكرية تنشط داخل العراق. وكان للصحافة دور كبير في نشر تلك الأفكار, فضلا عن الأحزاب السياسية التي كان يتأثر بأفكارها الأساتذة والطلبة في ذات الوقت. غير ان الطلبة سيما أولئك الذين اكملوا دراستهم في أوروبا وبلاد المشرق العربي كان لهم دور كبير في نشر الحركات الفكرية داخل العراق وبين أروقة الكليات. وفي مطلع خمسينيات القرن العشرين ازدادت حدتها مع حصول الثورات التحررية في البلاد العربية وانعكاسها على النخب العراقية وبقية المجتمع العراقي.

كانت كلية الآداب من بين تلك المؤسسات التعليمية التي أثرت فيها الحركات الفكرية على مستوى الأساتذة والطلبة, فبرزت تلك الحركات داخل أروقة التعليم على المستويين الثقافي والسياسي. وقد برزت خلال مدة الدراسة حركتين فكريتين بارزتين استمرت تؤثر على المجتمع العراقي منها الحركة القومية والحركة الشيوعية, وقد القت هاتين الحركتين بظلالها على واقع كلية الآداب للمدة 1950-1968 .

الكلمات المفتاحية (التعليم- كلية الآداب-العراق-القوميين- الشيوعيين)

Abstract

Intellectual movements naturally flourished in Iraq's modern history, with the emergence of the Arab nationalist movement, the Islamic movement, and then the socialist (communist) movement. Intellectual movements began to flourish within Iraq. The press played a major role in disseminating these ideas, as did the political parties, whose ideas influenced both professors and students. However, students, particularly those who completed their studies in

Europe and the Arab Levant, played a major role in spreading intellectual movements within Iraq and within the college campuses. In the early 1950s, these movements intensified with the liberation revolutions in Arab countries and their repercussions on Iraqi elites and the rest of Iraqi society.

The College of Arts was among those educational institutions that were influenced by intellectual movements at the faculty and student levels. These movements emerged within the halls of education at the cultural and political levels. During the study period, two prominent intellectual movements emerged that continued to influence Iraqi society: the nationalist movement and the communist movement. These two movements cast their shadows on the reality of the College of Arts during the period 1950-1968.

Keywords (Education - College of Arts –Iraq- Nationalistic- Communists)

أولاً: الحركات الفكرية واثرها على الجانب الثقافي في كلية الآداب 1950- 1968 :

في مستهل الحديث, بينت احدى الوثائق السرية لمديرية التحقيقات الجنائية نوع الحركات الفكرية التي كانت سائدة في كلية الآداب آنذاك وهي على الشكل التالي: القوميين, الشيوعيين, الاخوان المسلمين, اليسار الديمقراطي (الليبرالي)والاكراد (د.ك.و.و، الوحدة الوثائقية رقم الملف 705 تسلسل 32120، 1950-1954، صفحة 53).اما الاخوان المسلمين فكانوا ينظمون انفسهم داخل الكلية بشكل هادئ وهم على الاغلب مسالمين. وقد برز من تلك التيارات على مستوى الحركة الطلابية والاساتذة تياران أساسيان هما التيار القومي, والتيار الشيوعي. غير ان التيار الاول كان اكثر نمواً على مستوى الطلبة نظراً لموقفه من القضية الفلسطينية, ونتيجة لاعتراف الثاني(الحزب الشيوعي) بالكيان الاسرائيلي الصهيوني. لكن على الرغم من ذلك كان هذان التياران ينسقان مواقفهما داخل كلية الآداب ابان القضايا الوطنية. (الحصونة، 1947-1963، الصفحات 82-83).

في الصدد نفسه, توضح احدى طالبات الكلية آنذاك الحركات الفكرية داخل الكلية, بقولها:" كان معظم الطلبة الفلسطينيين من القوميين العرب, ولم تُخلق اواصر صداقة تربطنا بهم باستثناء قلة من امثال سولافة حجاوي, وبقي معظمهم مجرد معارف, لم يكن ثمة اختلاط بين الطلبة من اليساريين او الديمقراطيين او الشيوعيين وبين القوميين والبعثيين. فالانقسام كان إيديولوجياً, فمعظم الطلبة الفلسطينيين يميلون او ينتمون الى الاحزاب القومية او حزب البعث (المنحل), الذي كان يتبلور في كلية الآداب". (شرارة، 2015، الصفحات 67-68). علاوة على ذلك, يصور لنا صالح احمد العلي وهو من أوائل التدريسيين في كلية الآداب طبيعة تلك التيارات داخل كلية الآداب, بما نصه: "ان مرحلة الخمسينيات مرحلة تاريخية مهمة من مراحل تاريخ التعليم في العراق والحركة الطلابية لا بل تاريخ المنطقة العربية, اذ كانت عصر تحولات فكرية هائلة لم يعد بالإمكان العودة فيها الى فكر ما قبل الحرب العالمية الثانية, فبرزت التيارات التحررية التيارات اليسارية والقومية المختلفة". (جاسم، 2010، صفحة 68)

بدأت بواكير النشاطات الفكرية على المستوى الثقافي لطلبة كلية الآداب من خلال انشاء المجلات وإصدار الصحف, ونشر المقالات. وكانت أولى تلك المجلات هي مجلة "بذرة الجامعة" التي أسسها طلبة الكلية عام

1950 , وهي ذات توجه فكري شيوعي. وبعد صدورها لمدة عامين اوعزت عمادة الكلية الى الغاء تلك المجلة كونها تتناول موضوعات فكرية اصطدمت بالدين والعرف الاجتماعي (المدى، 2017).

من النشاطات الفكرية التي تميزت داخل كلية الآداب ما اطلق عليه "الاجتماع الاسبوعي", وهو من النشاطات الفكرية التي تبناها الطلبة الشيوعيين في الكلية والذي بدأ منذ عام 1951 , وهو عبارة عن جلسة فكرية تعقد في نادي الكلية يحضرها كثير من طلبة اقسام الكلية. وكانت فعاليات ونشاطات الاجتماع الاسبوعي تتخللها بعض القصائد الشعرية ولا تخلو من الانتقادات للحكومة وكذلك النقاش في ابرز الاحداث على الساحة العراقية وفي بعض الاحيان يحضر ذلك النشاط الأسبوعي بعض أساتذة الكلية (الساعدي، 2024، صفحة 320).نذكر منها موقف الطالب في قسم اللغة العربية آنذاك مظفر النواب, والمعروف ان الاخير كان شاعراً ناقداً في شعره لكل شيء تقريباً, فتذكر احدى طالبات الكلية انه بعد قيام مظفر النواب بإلقاء قصيدته الشعبية "فرّاش الكلية مرّوكي" وهو اسم مسيحي لأحد موظفي العمادة, كانت القصيدة عبارة عن انتقاد لتدخل الأجهزة الأمنية بشؤون الكلية ونالت القصيدة اعجاب الكثيرين. (المدى، 2019).

أُسست عام 1952 , "جمعية الانطباعيين" التي كانت تحمل افكاراً ليبرالية فانضم اليها عدد من الطلبة والأساتذة ايضاً. والواضح ان لأستاذي الرسم(جبرا ابراهيم جبرا, وحافظ الدروبي), دور مهم في تثقيف الطلبة بالثقافة الليبرالية وجعلهم يميلون ويحبون ذلك الفكر وكان كل استاذ مؤسس جمعية في كلية الآداب يحاول قدر الامكان ان يجذب الطلبة البارزين والذين يرى فيهم قدرات معينة الى جمعيته, وفي الوقت نفسه لا يعترضون على انتماء اي طالب اخر مهما كانت قدراته (شرارة، 2015، صفحة 100)تأسيساً على ذلك, اصدر الطلبة القوميين في عام 1954 , "المجلة الجامعية". غير ان تلك المجلة كانت توزع بشكل سري خشيةً من ملاحقة وزارة المعارف للطلبة, وتوزع في بعض المكتبات خارج الجامعة, لكنها لم تستمر بسبب الظروف المالية للطلبة (د.ك.و.و، الوحدة الوثائقية رقم الملفة 706 تسلسل 32120، 1954-1955، صفحة 66). كما أسهمت "جمعية النشاط الثقافي", التي يديرها الطلبة القوميين داخل كلية الآداب بنشاط ثقافي وفكري سنوي في السابع عشر من نيسان من كل عام, وخلال عام 1955 , واثناء إقامة ذلك النشاط اجتمع عدد من الطلبة للاحتفال بـ "يوم المغرب العربي", فاستغل الطلبة تلك مناسبة للتنديد بسياسة الحكومة العراقية تجاه القضايا القومية العربية وهو ما اشارت اليه احدى الوثائق الأمنية, اذ بينت ان تلك الاحتفالية كانت تنديد بسياسة الحكومة العراقية اكثر مما هي لأجل المغرب العربي (د.ك.و.و، الوحدة الوثائقية رقم الملفة 706 تسلسل 32120، 1954-1955، صفحة 79)

بالمقابل, قام مجموعة من أساتذة كلية الآداب بتأسيس "الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق" خلال عام 1959 ,اذ كان معظم أعضائه المؤسسون من التوجه الفكري اليساري[*], الامر الذي جعلهم تتعرضون لانتقادات واسعة من الادباء والاكاديميين القوميين, سيما أساتذة كلية الآداب. فنشرت صحيفة "الحرية" اعتراض الأساتذة في كلية الآداب وهم (علي الزبيدي- شاكر مصطفى سليم- يوسف عزالدين), وأشاروا الى ان الاتحاد يسيطر عليه مجموعة من المتعصبين للحزب الشيوعي, مطالبين بإعادة انتخاب الهياة المؤسسة (جريدة، الحرية، 1959). في حين بين الأستاذ يوسف عز الدين سبب رفضه التوقيع على تأسيس الاتحاد بقوله: "ان الاتحادات

[*]كل(محمد مهدي الجواهري- صلاح خالص- محمد صالح بحر العلوم- ذنون أيوب- مهدي المخزومي- علي جواد الطاهر- عبدالله كوران- عبدالوهاب البياتي- لميعة عباس عمارة- عبدالملك نوري- عبدالمجيد الونداوي- علي جليل الوردي- عبدالكريم الدجيلي- يوسف العاني- سعدي يوسف), ينظر: محمد عبود سعد الساعدي, المصدر السابق, ص326.

الادبية او الجمعيات يجب ان لا تكون تحت يد السلطة او في خدمة الحكام لكن رغم ذلك تم تأسيس" الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق ". (الدين، 2001، الصفحات 19-20).

إثر احتدام الصراع الفكري اليساري والقومي أنشا الأساتيذ القوميين(**),"جمعية المؤلفين والكتاب العراقيين" عام 1960 , وهي رد فعل لتأسيس اتحاد العام للأدباء من قبل اليساريين, وكانت تضم في بدايتها العنصر الاكاديمي لكنها وبشكل سريع فتحت المجال لانضمام عدد كبير من الكتاب والباحثين الذين كانوا يعملون ضمن الساحة الثقافية العراقية (العلاف، 2009، صفحة 277). وعلل يوسف عز الدين سبب تأسيسها وتوجهها الفكري, بقوله: "ان بعض اساتذة كلية الآداب ظنوا ان الجمعية تأسست بالضد من اتحاد الادباء, وهو غير صحيح لان فكرة تأسيس الجمعية سبقت تأسيس الاتحاد فكان من الطبيعي ان تتعرض جمعية المؤلفين الى مضايقات, سيما انها تميزت بطابع قومي من خلال اعضائها وبسبب عدم مدحها للسلطة او ارسال البرقيات له او مقابلته وتقديم الهدايا كما يفعل الاتحاد العام (الدين، 2001، صفحة 20)

تماشياً مع ما تم ذكره, اصدر الطلبة الشيوعيين عام 1959, مجلة أخرى حملت اسم "الحكمة", وكان من الطلبة الناشطين في كتابة المقالات فيها هم (فاضل ثامر عبدالله- وعبدالمنعم المخزومي), ونتيجة لتصاعد الصراع بين الطلبة الشيوعيين والقوميين توقفت المجلة عام 1963 (الساعدي، 2024، صفحة 307), كما اصدر الليبراليون عام 1966 ,مجلة باسم "الفكر الجديد", وقد صدر منها عددان, اذ تناولت مقالات وبحوث فكرية جديدة تعنى بالشؤون الفلسفية الاكاديمية, ونشر فيها الطلبة والأساتذة على حد سواء مختلف المواضيع, لكنها اغلقت عام 1968 (الاداب، 1968، صفحة 71؛ ياسين، 1966، صفحة 3). ويبدو ان مواضيع الفلسفة كانت تحمل افكاراً سياسية وادبية اخذت حيزاً بين الطلبة بشكل كبير فصاروا يتجادلون بمختلف الأفكار والمواضيع, نتيجة التغيرات السياسية وظهور الحركات الفكرية مثل (حزب البعث).

ثانيا:-الحركات الفكرية واثرها على الواقع التعليمي في كلية الآداب 1950-1958:

أثرت الحركات الفكرية على واقع الطلبة في كلية الآداب منذ تأسيسها وبدأ الطلبة يعبرون عن افكارهم بشكل علني, ففي الثامن عشر من كانون الاول 1950 , اشار تقرير صادر من مديرية الشرطة العامة, ان هناك نشاطات شيوعية لدى بعض طلبة الكلية الذين قاموا بلصق منشورات على جدران الكلية بشأن الانتخابات البرلمانية والحكومة, مثل:" تسقط وزارة السفاح ويحيى الحزب الشيوعي" و"انتخابات حرة حرة". وكانت اجهزة وزارة الداخلية تراقب عن كثب نشاطات طلبة واساتذتها, وعدّت وزارة الداخلية وجود طلبة وأساتذة في الكلية يحملون افكاراً شيوعية وقومية امراً خطيراً ولابد من اتخاذ اجراءات صارمة بحقهم (د.ك.و.و، الوحدة الوثائقية رقم الملف 705 تسلسل 32120، 1950-1954، صفحة 205),كما بينت وثيقة امنية الى ان الطلبة من الإخوان المسلمين يدعمون ويقفون الى جانب الطلبة من بقية التوجهات كالقوميين والشيوعيين (د.ك.و.و، الوحدة الوثائقية رقم الملفة 706 تسلسل 32120، 1954-1955، صفحة 73). من جانب اخر, ساهمت الطالبات في كلية الآداب الى جانب زملائهن في الشأن السياسي والاجتماعي وذلك بانضمامهن الى منظمات وروابط

(**)كل(عبدالعزيز الدوري–عبدالرزاق محي الدين–علي الزبيدي–يوسف عزالدين–محمود غناوي الزهيري–عبدالهادي محبوبة–جعفر حسين خصباك–عبدالكريم طه–حافظ جميل–محمد روزنامة جي–جاسم العبودي–عبدالمجيد حسيب القيسي–خضر الولي), ينظر: المصدر نفسه, ص323–324.

اجتماعية وثقافية وسياسية (الساعدي، 2024، صفحة 374)ابرزها "رابطة الدفاع عن حقوق المرأة"[*]التي تأسست عام 1952 , وهي من منظمات الحزب الشيوعي, وكانت من الطالبات الناشطات في تلك الرابطة الطالبة (سافرة جميل حافظ ونزيهة الدليمي), وهن ناشطات في التنظيم السياسي للحزب الشيوعي, ومن المشرفات على توجيه التجمعات قبل بدء التظاهرات, علماً ان انتماءهن تم بشكل سري. (شرارة، 2015، صفحة 104). وفي التاسع من تشرين الاول 1952 , قام طلبة الكلية بتوزيع مجلة "الجبهة العالمية للدفاع عن السلم" بشكل سري وهي احدى منشورات "انصار السلام"[*] وكذلك نسخ من "نشرة السلم العالمي" وجريدة "القاعدة" التي انتشرت في العراق وتلك المنشورات كان لها أثر في نشر الفكر الشيوعي داخل الكليات" (د.ك.و.و، الوحدة الوثائقية رقم الملفة 706 تسلسل 32120، 1954-1955، الصفحات 70-71).

برز تأثير الحركات الفكرية داخل كلية الآداب بشكل كبير خلال انتفاضة تشرين الثاني 1952 في العراق, بسبب مطالبة الأحزاب بتعديل الاتفاقية النفطية, وإطلاق الحريات العامة وكذلك تعديل قانون الانتخابات (حسن م.، 1984، الصفحات 10-25),اذ بدأ الطلبة بتوزيع مناشير "الشبيبة" وتحية "ثورة اكتوبر", وتوزيع نسخ من مجلة "صوت الطلاب", معلنين الاضراب عن الدراسة وطالبوا خلال اضرابهم بتحقيق مطالب الطلبة[**]ومطالب الأحزاب (د.ك.و.و، الوحدة الوثائقية رقم الملفة 706 تسلسل 32120، 1954-1955، الصفحات 66-70). وقد استفاد الحزب الشيوعي من تظاهرات الطلبة مما بدا وكأنه حادثة ثانوية لا صلة لها بالمعارك السياسية المحتدمة بينهم وبين السلطة, عبر جلب الطلبة الى الشوارع ودعمهم لمطالب الاحزاب السياسية لتعديل قانون الانتخابات (الونداوي، 1992، صفحة 146)

بناءً على ذلك, تجمع طلبة الكليات والمدارس داخل بناية كلية الآداب وامامها, فانطلقت التظاهرات الرئيسة من الكلية وهم يرددون هتافات لأول مرة في تاريخ العراق المعاصر (فوزي، 1988، صفحة 134)وهي:" نريد محاكمة عميد كلية الصيدلة والجواسيس المعتدين على الطلاب" و"يعيش السلام العالمي" و" يسقط نوري السعيد" و"تسقط حكومة العمري "و"تسقط الانتخابات المزيفة" و"يسقط الخائن عبد الاله" و"ايها المستعمرون الانكليز والامريكان اخرجوا من بلادنا" (حميدي، 1976، صفحة 713)وتذكر المصادر انه لأول

---

[*] هدفها النضال من اجل السلم والتحرر الوطني والديمقراطية والسلام والنضال من اجل حقوق المرأة ومساواتها, والنضال من اجل حماية الطفولة وسعادتها. ضمت الرابطة عدداً من الشيوعيات منهن: نزيهة الدليمي, وخالدة القيسي, وكانت للرابطة نشرة باسم "حقوق المرأة" صدرت اواخر عام 1952 , للمزيد ينظر: سيف عدنان ارحيم القيسي, الحزب الشيوعي العراقي ودوره في الحركة الوطنية العراقية 1949–1958, رسالة ماجستير, غير منشورة, كلية الآداب, جامعة بغداد, 2010, ص81–82 ; "البلاد", (جريدة), بغداد, العدد 4409 , 28 تموز 1955 .

[*] منظمة تابعة للحزب الشيوعي أُسست منتصف تموز عام 1950 , ومن ابرز مؤسسيها عبدالكريم الماشطة ومحمد مهدي الجواهري وعبدالله كوران وعزيز شريف, عقدت مؤتمرها التأسيسي الاول عام 1954 , للمزيد ينظر: عباس غلام حسين نوري, محمد مهدي الجواهري ومواقفه السياسية والفكرية في العراق حتى عام 1997, رسالة ماجستير, غير منشورة, المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية, الجامعة المستنصرية, 2006 , ص85–88 .

[**] من الطلبة القوميين الذين شاركوا في التظاهرات هم(متي نصرة, نوار حلمي, طارق حسين, عبدالستار الدوري, صفاء محمد علي, حسان البزركان, عبدالجبار العمر, وعبدالوهاب الغريري), ينظر: هادي حسن, دور حزب البعث العربي الاشتراكي في العراق في الحركة الوطنية منذ تأسيسه حتى 14 تموز 1958 , مطبعة معهد الثقافة العمالية, بغداد, 1984 , ص137.

مرة تسمع شعارات مدوية ارعبت السلطة آنذاك مثل "تحيا الجمهورية" و"تسقط الملكية" في هتافات الطلبة (شكر، 2010، صفحة 222). ولا شك ان الاحزاب السياسية وابرزها "حزب الاستقلال" و"الحزب الوطني الديمقراطي" و" الحزب الشيوعي" و"حزب البعث (المنحل)" هي من كانت تحرك الطلبة (الجعفري، 2000، صفحة 96).

أثرت الحركات الفكرية في طلبة كلية الآداب الى ما هو خارج الكلية, فبعد ان شهدت البصرة اضرابات عمالية متتالية بدأت من السابع منتشرين الثاني 1953 , وسبب تلك الاضرابات احتجاج العمال على شركة نفط البصرة ومطالبتها بتحديد ساعات العمل, وزيادة الاجور, والغاء قرار غلق نقابة عمال الميناء, وتطبيق قانون العمال. إثر ذلك قامت الشرطة باعتقال الطلبة وطرد عدد اخر من مدارسهم ترك ذلك الحادث اثراً في نفوس الطلبة, اذ اصدر طلبة كلية الآداب بياناً اعربوا فيه عن سخطهم واستنكارهم لحادث الاعتداء في البصرة وجاء في البيان:" نحن طلاب كلية الآداب والعلوم نعلن عن استنكارنا الشديد لحادث اطلاق النار على عمالنا الكادحين في شركة نفط البصرة, ونطالب بإلحاح بإجراء التحقيق العادل مع مسببي تلك الجريمة النكراء واجابة المطالب التي اعلن الاضراب من اجلها, ونؤمن ان التخلص من الشركات الاستعمارية وتأميمها كفيل بإزاحة مآسي عمالنا الاحرار ونحن قد اعلنا الاضراب الرمزي ليوم واحد, تضامناً مع عمال شركة نفط البصرة, عاش نضال شعبنا الجبار من اجل الحرية والاشتراكية والوحدة ". (حميدي، 1976، الصفحات 67-72); (حسن ه.، 1984، صفحة 180).

رصدت احدى الوثائق الأمنية مدى تأثير الحركات الفكرية لدى طلبة كلية الآداب بعد ان وثقت نقاشات داخل اروقة القاعات الدراسية بين الطلبة واساتذتهم, ففي نهاية كانون الاول 1954, رصدت مديرية التحقيقات الجنائية حادثة حصلت في احدى المحاضرات التي يلقيها الدكتور صالح احمد العلي, فبعد ان قال الأخير أن افلاطون او غيره من المفكرين لم يصلوا الى مستوى من التفكير الاجتماعي كالذي جاء به النبي محمد (صلى الله عليه واله وصحبه المنتجبين), واذا بأحد الطلبة الشيوعيين وهو رياض طاهر العبيدي, يعترض على ذلك ويقول:" ان هناك رجالاً احق بالتقديس واعمق فكراً من النواحي التنظيمية من افلاطون ومحمد وان هؤلاء هم ماركس ولينين وتروتسكي واتباعهم ثم ان افكار افلاطون ومحمد لا يمكن ان تطبق بينما افكار الجماعة (ويقصد الزعماء الشيوعيين) مطبقة وضامنة لحياة الافراد الاقتصادية ". ثم علق بعدئذ طالب اخر يدعى ناهض فليح, فقال: "ان افكار الاسلام استعمارية رأس مالية تنظر للفرد وتترك المجموع بينما افكار ماركس غير استعمارية وواقعية (د.ك.و.و، الوحدة الوثائقية رقم الملفة 706 تسلسل 32120، 1954-1955، صفحة 217)".ونتيجة لذلك اوعزت مديرية التحقيقات الجنائية, بمراقبة ومتابعة الطلبة(*).الذين تحدثوا خلال المحاضرة ودافعوا عن الفكر الشيوعي (د.ك.و.و، الوحدة الوثائقية رقم الملفة 706 تسلسل 32120، 1954-1955، الصفحات 215-217)

في الاطار ذاته, استمر تأثير الحركات الفكرية داخل كلية الآداب وبرز من خلال موقف طلبة الكلية من الاحلاف العسكرية, اذ أعلنت الحركات الفكرية متمثلة بالأحزاب عن نية الحكومة العراقية عقد حلف مع بريطانيا, بدأ طلبة الكلية في الخامس من ايار 1954 , بجمع تواقيع الطلبة على احدى العرائض التي يريدون توجيهها الى الصحف المحلية موضحين فيها استنكارهم واحتجاجهم على تصريحات وزير الخارجية العراقي فاضل الجمالي في مصر حول "مشروع الدفاع عن الشرق الاوسط" وانضمام العراق الى الكتلة الغربية

(*)كل(رياض طاهر العبيدي, صبيح عبدالغني, سلوى رشيد رشدي, ناهض فليح, ناجي الحلاوي, علي عبدالرحيم, وعبدالمجيد بكتاش), ينظر: د. ك. و. و. , الوحدة الوثائقية, رقم الملفة 706 , تسلسل 32120, وزارة المعارف/ الطلاب ومعاملاتهم كلية الآداب والعلوم 1954-1955, و162 ص213-215-217.

(د.ك.و.و، الوحدة الوثائقية رقم الملفة 706 تسلسل 32120، 1954-1955، صفحة 71), كما قام بعض الطلبة القوميين(**).في كلية الآداب بالتوقيع على بيان باسم "الشباب العربي في العراق" اعلنوا فيه رفضهم لاتفاقية النفط ورفضهم للمشاريع والاحلاف العسكرية وفي مقدمتها مشروع الدفاع المشترك (الحصونة، 1947-1963، صفحة 99).وبدأوا يهتفون داخل الكلية ضد المشروع بـ :" يسقط مشروع الدفاع عن الشرق الاوسط", "تسقط حكومة جميل المدفعي", "يسقط المجلس المزيف", "يسقط مجلس الوزراء" (د.ك.و.و، الوحدة الوثائقية رقم الملف 705 تسلسل 32120، 1950-1954، الصفحات 199-201),كما هتف الطلبة في الكلية بهتافات معادية للحكومة والاحلاف واطلقوا شعار "الحياد الايجابي طريقنا للسلام", "تسقط حكومة الجمالي الخائنة", "لا حلف مع باكستان", "يسقط الحلف الباكستاني", "نؤيد المظاهر التي اقيمت في بعض مدن باكستان ضد نوري السعيد" (حسن ه.، 1984، صفحة 244)

نجد من الضروري ان نذكر هنا حوار جرى بين الطلبة وبين احد الأساتذة البريطانيين بشأن حلف بغداد عام 1955 , اذ سأل الاستاذ في قسم اللغة الانكليزية البروفسور ايدن لويداوين, الذي كان يشغل منصب رئيس القسم اثناء احدى المحاضرات عن سبب معارضة طلبة كلية الآداب لحلف بغداد مع ان الدول المتحالفة هي دول اسلامية(ويقصد العراق, باكستان, ايران)؟كانت اجابة الطلبة وفق ما تذكر احدى الطالبات, ان الدين ليس له علاقة بالشؤون السياسية, وان اية دولة اسلامية تعتدي او تتآمر على الشعوب الاخرى تكون عدواً لتلك الشعوب, ثم قام طالب اخر وقال له :"ان تركيا قامت بالهجوم على قبرص وتركيا دولة اسلامية الا اننا لم نقف معها لأنها دولة معتدية". وتذكر الطالبة ان ذلك الجواب فاجأ البروفسور ايدن لويد اوين, وانزعج منه كما لاحظت ذلك من ملامحه. (الساعدي، 2024، صفحة 427)

وبما لا يدع مجالاً للشك, تصف وثيقة صادرة من مديرية التحقيقات الجنائية أثر الحركات الفكرية على طلبة الكلية حين بينت ما نصه :"انه في العاشر من شباط 1955 , اجتمع بعض طلبة كلية الآداب في نادي الكلية وكان عددهم كثيراً واغلبهم من الشيوعيين وتكلم الطلبة عن الثورة الروسية واثرها في العالم ثم بدأ الطلبة يتحدثون عن الادباء العراقيين الذين ساروا على سيرة الادباء الروس ... ولو عادت الصحف والمجلات القومية والوطنية خاصة الاهالي وملحقها لاستطاع اليساريون ان يدحروا الرجعيين ويتقدموا خطوات واسعة في بعث الوعي" (د.ك.و.و، الوحدة الوثائقية رقم الملفة 706 تسلسل 32120، 1954-1955، الصفحات 214-217).ومما له مغزى من ذكره, ان بعض طلبة كلية الآداب قرأوا في احدى الصحف خبر فصل احد طلبة الكلية من الذين كانوا يوزعون المنشورات, فقال احدهم ما نصه:" والله حيرتنا هذه الحكومة اذا تكون قومي يحاربوك تكون شيوعي يحاربوك تكون تحريري مسلم يحاربوك ما ادري اللي يرضيهم شنو" فيرد طالب اخر عليه قائلاً:" لازم تصير على دين نوري السعيد" (د.ك.و.و، الوحدة الوثائقية رقم الملفة 706 تسلسل 32120، 1954-1955، صفحة 72).

استناداً لما سبق, يصور لنا صالح احمد العلي, مدى تأثير الحركات الفكرية على طلبة كلية الآداب آنذاك بقوله: "ان الكليات بشكل عام وكلية الآداب بشكل خاص كانت منابر التحول وبوتقة الجدل الفكري والتلاقح وكانت الكلية المرجل الذي يصهر الافكار ويقذفها حمماً في وجه الركود والرتابة التي تحاول ان تكبح خطى التقدم والتغيير, وان اكثر ما يخيفني النشاط السياسي لشتى التكتلات الحزبية العراقية داخل كلية الآداب وتعويلهم على طلبتها في القيادات الشابة والاتباع والانصار" (جاسم، 2010، الصفحات 67-68).

(**)كان من الطلبة الموقعين على ذلك (فخري قدوري, عبدالله سلوم السامرائي, شفيق الكمالي, ومحمد جميل شلش), ينظر: جعفر عباس حميدي, 1976, المصدر السابق, ص713 ; عبدالواحد موسى الحصونة, المصدر السابق, ص99 .

شكل العدوان الثلاثي على مصر عام 1956, أثراً اخر يبين مدى عمق تأثير الحركات الفكرية على طلبة الكلية, اذ خرج طلبة الكلية في تظاهرة يوم التاسع والعشرين منتشرين الثاني 1956 , والقيت الهتافات المؤيدة لمصر, وهتف الطلبة بسقوط حلف بغداد, وسقوط حكومة نوري السعيد, وقد اضرب بعض الطلبة عن الدوام داخل الكلية (الدوري ح.، 1999، صفحة 97). ولم تقتصر مشاركة طلبة الكلية على تيار فكري واحد, انما اشتركت مختلف التيارات الشيوعية والقومية والديمقراطية والمستقلين واليساريين والاسلاميين لكن النشاط الاوسع كان للقوميين. وفي الاول منتشرين الثاني 1956 , وعلى الرغم من اعلان الحكومة الاحكام العرفية (حميدي، 1976، صفحة 153) قام طلبة كلية الآداب بإعلان الاحتجاج بشكل موحد داخل الكلية (الحصونة، 1947-1963، الصفحات 132-133). كان موقف عمادة الكلية والأساتذة هو عدم الاعتراض على تلك الاحتجاجات, بل ان بعض الأساتذة كان الى جانب الطلبة. ويبين الاستاذ محمد جواد العبوسي, ان طلبة الكلية خرجوا من الصفوف وتجمعوا في نادي الكلية وصاروا يهتفون هتافات لمصر والامة العربية وسقوط الصهيونية ونددوا بسقوط الدول الاستعمارية المعتدية, وطلبوا من الحكومة تزويدهم بالسلاح لكي ينخرطوا في صفوف الجيش المصري للدفاع عن الامة العربية, وطلب الاساتذة من الطلبة ان يطالبوا مجلس الوزراء بموقف سريع من العدوان (محاكمات المحكمة العسكرية، 1959، الصفحات 25-35).

وثقت وثيقة امنية هتافات الطلبة بعد ان عادوا من السفارة المصرية وتوجهوا الى كلية الآداب في باب المعظم, اذ رددوا هتافات: "تعيش مصر" و" نريد السلاح" و" نريد التعبئة العامة " و"يعيش جمال عبدالناصر بطل العروبة" و"يسقط حلف بغداد" و"يسقط نوري السعيد" و" الموت لإسرائيل والعزة للعرب" و"نريد قطع انابيب النفط عن الدول الاستعمارية" (حميدي، 1976، الصفحات 151-155). إزاء ذلك تعرض طلبة الكلية الى ما عرف بـ" حصار كلية الآداب", بعد محاولة الأجهزة الأمنية القاء القبض على الطلبة الشيوعيين والقوميين وبات الطلبة يرددون وفق ما تذكر الوثائق الامنية ما نصه:" احنه رجالك ياجمال انريد الحرية ياجمال تحيى الجزائر عربية. ما انريد هالخاين شعبه. نوري السعيد انكص ايده. فلنسقط الصهيونية. تسقط الاحكام العرفية. جيشنا عربي واحد. قيادة عربية واحدة. بينو بينو يسقط بينو. ايدن ايدن يسقط ايدن. مولي مولي يسقط مولي. نوري نوري يسقط نوري. يعيش النضال العربي. انريد الوحدة العربية فلتسقط الصهيونية". (حميدي، 1976، الصفحات 151-155). ويصف تظاهرة طلبة الكلية معاون العميد آنذاك علي الزبيدي, بما نصه:" كانت صورة رائعة من صور النضال حيث استبسل فيها القوميون ومختلف الحركات الأخرى في مقارعة شرطة نوري السعيد التي لم تتردد في استخدام القوة والرصاص والقنابل المسيلة للدموع". (الدوري ح.، 1999، صفحة 86).

بطبيعة الحال, اشارت وثيقة صادرة من مديرية شرطة لواء بغداد الشعبة الخاصة في الثالث منتشرين الثاني 1956 , الى تأثير الحركات الفكرية على الطلبة, بما نصه:" ان المعتصمين بكلية الآداب قد التحق بهم عدد من الشيوعيين والقوميين والرعاع واخذوا يهتفون بهتافات وشتائم ضد سياسة الحكومة ويرشقون افراد الشرطة بالطابوق والقناني وكل ما تقع عليه ايديهم وقد اتخذوا من سيقان كراسي طلبة الكلية بعد ان حطموها هراوات لمقاومة رجال الشرطة". (حميدي، 1976، الصفحات 158-160)

استناداً الى ما سبق, قدم قائد الشرطة في الرابع من تشرين الثاني 1956 ,مقترحاً موجهاً الى متصرف لواء بغداد, جاء فيه:" بما ان كلية الآداب اصبحت وكراً خطيراً يهدد سلامة الامن في بغداد حيث اعتاد الشيوعيون وغيرهم من الهدامين الاعتصام بداخلها في كل مناسبة وان ضرورات الامن تتطلب الاسراع بنقل هذه الكلية من بنايتها الحالية واشغالها من قبل الشرطة لموقعها التعبوي والسيطرة على المنطقة". (الدوري ح.، 1999، صفحة 92).

شغل تأثير الحركات الفكرية على الطلبة القائمين على وزارة المعارف ايضاً, اذ يوضح ذلك لقاء جرى بين استاذ مادة الاقتصاد خزعل البيرماني ووزير المعارف آنذاك خليل كنه عام 1957 , وجاء اللقاء نتيجة تقرير كتبه احد الطلبة ضد الأستاذ بانه يدرس المبادئ الشيوعية للطلبة وتضمن اللقاء, ما نصه:" انتم اساتذة كلية الآداب دائما عرائض؟ دائما تنتقدونا... ", ثم سأله الوزير عن سبب قيامه بتدريس الطلبة موضوعات سياسية تنتقد سياسة الحكومة؟ فأجابه خزعل البيرماني "انه يدرس مادة الاقتصاد في الاقطار المتخلفة والعراق وهو جزء

من تلك الاقطار فأخذهُ نموذجاً لتدريس تلك المادة, ثم بين انه اشار الى سبب هذا التخلف هو السياسة المالية للحكومة العراقية, سيما في مجال فرض الضرائب, فأنها تفرض ضريبة 100% على السكر والشاي الذي تستهلكه الطبقة الفقيرة بنسبة كبيرة, بينما تفرض 10% او 11% على الصوف والبضائع المستوردة من الخارج التي تستهلكها الطبقات المرفهة", وهذا مثال في صلب المادة التي ادرسها واني مجبر لتوضيحها للطلبة" (محاكمات المحكمة العسكرية، 1959، الصفحات 39-43)انزعج وزير المعارف من ذلك الكلام وابلغه "انه سوف يقوم بنقله اذا استمر على ذلك المنوال", فأجابه خزعل البيرماني" لا استطيع ان احيد عن هذا المبدأ او ان احيد عن طريقتي في التدريس ولك ان تفعل ما تشاء" (محاكمات المحكمة العسكرية، 1959)لم يقتصر الامر على ذلك الأستاذ انما وجهت نفس الاتهامات الى أساتذة اخرين وهم(مهدي المخزومي, ويوسف عز الدين, وجعفر خصباك).بعد ذلك وجهت وزارة المعارف في الرابع من حزيران 1958, طلباً لعمادة الكلية بإحالتهم الى لجنة انضباطية في الخامس من حزيران من العام نفسه. غير ان عميد كلية الآداب عبدالعزيز الدوري عمل على حماية الاساتذة ما استطاع من التدخلات الخارجية مما أدى الى تعرض الاخير للتحقيق ايضاً عام 1958 , بسبب اصطدامه مع توجيهات وزير المعارف (الدوري ع.، 1962)

ثالثا:-الحركات الفكرية واثرها على الواقع التعليمي في كلية الآداب 1958-1968:

لم يكن موضوع تقارب الحركات الفكرية بين الطلبة القوميين والشيوعيين في كلية الآداب خلال العهد الملكي تقارباً استراتيجياً, انما كان تقارباً فرضته ضرورة المرحلة لمواجهة السلطة آنذاك التي كانت تسير بعيداً عن رغبات وتطلعاتهم الفكرية, وحتى التقارب في تلك المرحلة كان حذراً للغاية وذلك ما لمسناه.

ازداد تأثير الحركات الفكرية بعد نهاية الحكم الملكي بشكل قوي داخل كلية الآداب وصل حد الصراع داخل الكلية وخارجها بين الحركات الفكرية السائدة آنذاك الشيوعيين والقوميين. ولا باس من الاشارة الى بعض ما عاصرهُ اساتذة كلية الآداب القوميين ومنهم صالح احمد العلي, اذ يقول :"بعد قيام ثورة الرابع عشر من تموز 1958 , اندفع طلبة الكليات بشكل هائج لسحق كل ما يربطها بالعهد الملكي, ومرت كلية الآداب برجة سياسية غمرت اكثر طلبتها واساتذتها, واتسمت بالعنف, وانحدرت في بعض اوجهها الى ديماغوجية عاطفية... يُذبح فيها العقل" (جاسم، 2010، صفحة 89)اما شاكر مصطفى سليم فيقول:" كل البوادر تدل على ان هذا العام الدراسي عام غير طبيعي. انني اشعر بشعور غريب جدا في بدايته. فالعمادة تعمل جاهدة على عزلي وتجميدي. فلقد تكرم العميد بقبول استقالتي- عن طيب خاطر- من سكرتارية قسم الاجتماع التي كان قد علقها العميد السابق طيلة العطلة الصيفية الماضية. وفهمت ان العميد الجديد كان راغباً في تنحيتي عن ذلك (المنصب الخطير) (كخطوة جبارة) نحو اصلاح الكلية رغم علمه بعدم وجود استاذ اخر في القسم غيري يرضى قبول هذه المسؤولية و(العنقرة) المجانية. ثم تلا ذلك (بخطوة اخرى جبارة) في ميدان (تجميد العناصر الفاسدة) حين اخرجني من لجنة القبول في القسم رغبة منه في ابعادي عن كل شأن من شؤون القسم غير التدريس. بداية (نشاز) جداً لعام دراسي جديد". (سليم، الاعصار الاحمر من مذكرات قومي متآمر، 1959، صفحة 7).

نتيجةً لذلك, توسع تأثير الحركة الشيوعية على طلبة الكلية بشكل كبير واستأثرت الشيوعية بانفرادها بالمنظمات الجماهيرية, وجعلها فروعاً لها بهدف تعزيز موقعها السياسي مما عمق الازمة بين الطلبة والأساتذة (عبدالكريم، صفحة 5), سيما بعد ان رفعت الحكومة القيود والموانع التي تحول دون اشتراك الطلبة في الانشطة السياسية والتظاهرات وغيرها (الحسناوي، 2015، صفحة 104)فجاء اعفاء عميد كلية الآداب عبدالعزيز الدوري في الاول من تشرين الثاني 1958, كواحدة من تلك الاجراءات الانتقامية او يمكننا القول ايضاً انها احدى نتائج تنافس الحركات الفكرية بين القوميين والشيوعيين داخل الكلية. (جاسم، 2010، صفحة 90).

مهما يكن من امر, عانت كلية الآداب في ظل الواقع السياسي المنقسم بين القوميين الذين يدعمهم عبدالسلام محمد عارف وبين الشيوعيين الذين يدعمهم عبدالكريم قاسم, وإثر إبعاد عبدالسلام محمد عارف عن مناصبه تصاعد غضب الطلبة القوميين داخل كلية الآداب وقاموا بتظاهرات أدت الى اشتداد الصراع والسجالات

بين الطلبة داخل الكلية فأصبحت السلطة تلاحق القوميين وتطاردهم مما ادى الى ترجيح كفة الشيوعيين. (عبدالحميد العاني، 2005، الصفحات 452-459).

كان من جملة انعكاسات الحركات الفكرية على طلبة الكلية هي حدوث مشاجرات عدة يصفها احد الطلبة بانها كانت اياماً عصيبة على طلبة الكلية, اذ قام الشيوعيين بإجبار الطلبة الاخرين بالتوقيع على اوراق اعدام عبدالسلام محمد عارف, عند دخول الطلبة او خلال خروجهم ولم يستطع كثير من الطلبة الاعتراض على تلك التصرفات ومن يعترض من الطلبة يتهم بانه بعثي قومي متآمر (الساعدي، 2024، صفحة 464).حتى اصبح الصراع السياسي بين الحركات السياسية الفكرية بعد الثورة صراعاً بين الطلبة واصبحت الكلية مركزاً لذلك الصراع, بل واصبح الطلبة ناراً لتلك الخلافات الفكرية وحطبها واخذ بعض الطلبة يُنكل ببعضهم الاخر. (جريدة، الحرية، 1959) (العلوي، 2010، صفحة 51)

عكست انتخابات اتحاد الطلبة جانبا اخر من تأثير الحركات الفكرية السياسية على طلبة كلية الآداب, فعلى أثر تشكيل لجنة تحضيرية لغرض الاعداد لانتخابات المؤتمر التأسيسي ضمت اللجنة ستة عشر طالباً معظمهم من الشيوعيين (جريدة، الحرية، 1958) (جريدة، اتحاد الشعب، 1959).وبذلك الشأن يوضح شاكر مصطفى سليم, الذي كان مرشحاً مع ثلاثة من الاساتذة القوميين للإشراف على انتخابات الاتحاد داخل الكلية, ان عميد الكلية مهدي المخزومي نظم وبمعاونة مرشحي الاتحاد حملة لكسب الطلبة المحايدين وشراء الاصوات بالوعود والتهديد. ثم وصف تلك المرحلة التي سبقت انتخابات اتحاد الطلبة بـ "المهزلة" على حد تعبيره, فقرر الاساتذة والطلبة القوميون الانسحاب من تلك الانتخابات. ويذكر شاكر مصطفى سليم ان عميد الكلية والاستاذ صلاح خالص عدّا قرار انسحاب القوميين مخالفة قانونية واصرّا على اجراء الانتخابات بتلك الصورة "المضحكة" على حد وصفه. (سليم، الاعصار الاحمر من مذكرات قومي متآمر، 1959، صفحة 25). اجريت الانتخابات كما مقرر لها في نهاية عام 1958, فاز إثرها الطلبة الشيوعيون واصبح الاتحاد تحت مسمى "الاتحاد العام لطلبة العراق", الامر الذي ادى الى انسحاب القوميين من الانتخابات وعدم الاعتراف بنتائجها, واخذ الطلبة القوميين يعملون تحت اسم "اتحاد الطلبة العام في الجمهورية العراقية" (غير الرسمي). (جريدة، الحرية، 1958); (عبدالحميد العاني، 2005، صفحة 235).

بصرف النظر عما تقدم, يوثق الاستاذ يوسف عزالدين تأثير الحركات الفكرية على طلبة كلية الآداب, اذ يوضحان التفرقة والتطرف جاءت بعد ثورة تموز بسبب الحكم العسكري, فقبل ذلك كان اساتذة كلية الآداب اخوة لا فرق بينهم في الود والالفة ولم يظهر الانقسام الفكري والسياسي الا بعد ان اخذ قسم من الاساتذة بعزل القسم الاخر. (الدين، 2001، صفحة 21).

وتأسيساً على ذلك, بدأت الحركات الفكرية داخل كلية الآداب بالتصادم بمجرد ان يعبر الطلبة عن أفكارهم ومبادئهم في مناسبة ما. فخلال اقامة حفلة التعارف في نادي الكلية عام 1959 , احتوى برنامج الحفلة الذي رعاه الطلبة القوميين على بعض الفقرات الاستهزائيه بشخصية جورجي مالينكوف(Georgy Malenkov)[*],

---

[*]ولد عام 1902 في مدينة اورينبورغ في روسيا من عائلة ارستقراطية, تخرج في جامعة موسكو للتكنولوجيا. انضم الى البلاشفة منذ ثورة 1917 , واصبح عميداً في الجيش الاحمر وربطته خلالها صداقة قوية مع ستالين. اصبح رئيسا للحزب الشيوعي ورئيسا للاتحاد السوفيتي بشكل مؤقت إثر وفاة ستالين عام 1953 . أجبره اعضاء المكتب السياسي على التخلي عن سيطرته على جهاز الحزب مع الإبقاء على رئاسة الاتحاد السوفيتي، حتى تم عزله كرئيس وزراء من سكرتير الحزب الأول نيكيتا خروتشوف, بعد تنظيم انقلاب فاشل في وقت لاحق ضد خروتشوف في عام 1957 ، تم طرده من المكتب السياسي ونفي إلى كازاخستان في عام 1957 . في عام 1961 تم طرده نهائيا من الحزب، عاد إلى موسكو حتى وفاته عام 1988 , ينظر: Encyclopedia Mypedia https://mimirbook.com/ar/dictionary/mypedia/1426/.

الامر الذي احدث شجاراً بين الطلبة الشيوعيين والقوميين. في حين كان القوميين يتهجمون على الشيوعيين في الصحف كما فعل ثامر رشيد السامرائي, احد طلاب قسم الفلسفة, بنشره مقالاً بعنوان "تمثيل شيوعي يهودي" هاجم فيه "انصار السلام". (د.ك.و.و، الوحدة الوثائقية رقم الملفة 706 تسلسل 32120، 1954-1955، صفحة 71؛ جريدة، اليقظة، 1953)

سجلت انتخابات نقابة المعلمين في آذار 1959 , صراعاً فكرياً اخر داخل الكلية, اذ جرت الترشيحات لها من الاساتذة فرشح كل من الاساتذة الشيوعيين في الكلية (صفاء حافظ وصلاح خالص), معززين بدعم من الحزب الشيوعي وبالمقابل رشح بعض الأساتذة القوميين ايضاً لانتخابات النقابة بدعم من القوميين (سليم، الاعصار الاحمر من مذكرات قومي متآمر، 1959، الصفحات 45-47). إثر ذلك شنت السلطات وبدعم من الشيوعيين حملة اعتقالات في اليوم الرابع عشر من آذار 1959, لعدد من اساتذة كلية الآداب القوميين منهم(صالح احمد العلي, محمد حامد الطائي, شاكر مصطفى سليم, عبدالرحمن القيسي, احمد حقي الحلي, عبدالرزاق محي الدين, وعبدالرزاق الحسوان). (سليم، الاضبارة التقاعدية، 1965).

أدى تأثير الحركات الفكرية على واقع الكلية الى تدخل رئيس جامعة بغداد عبدالجبار عبدالله, اذ اخبر الاخير في لقاء مع الأستاذ شاكر مصطفى سليم :"ان عميد كلية الآداب لا يريدك في الكلية بسبب الاختلاف الفكري والسياسي بينكما", فرفض شاكر مصطفى سليم, قائلاً:" ان من العيب على جامعة بغداد ان تنساق وراء الحزبية الضيقة لهذا الحد فتنقل استاذاً كل ذنبه انه يعتنق فكرة سياسية تخالف فكرة عميد كليته". (سليم، الاعصار الاحمر من مذكرات قومي متآمر، 1959، صفحة 10).

وصل التأثير الفكري للحركات السياسية داخل الكلية الى الدعوة بتصفية بعض الأساتذة والطلبة القوميين وفق قائمة تم اعدادها من اتحاد الطلبة الذي يسيطر عليه الشيوعيين, اذ سرت شائعات يوم التاسع عشر من تموز 1959 , بين اوساط الكلية ان السلطات الحكومية عثرت على قوائم خاصة ضمت اسماء(80)استاذاً وموظفاً وطالباً في كلية الآداب يجب ان تتم تصفيتهم (سليم، الاعصار الاحمر من مذكرات قومي متآمر، 1959، الصفحات 123-124), وقد اكد ذلك تصريح عبدالكريم قاسم بمؤتمره الصحفي في التاسع والعشرين من تموز 1959, بانه تم العثور على قوائم وخرائط في مبنى الاتحاد لتصفية بعض الأشخاص لكنه لم يذكرها بالتفصيل. (جريدة، الحرية، 1959).

انتقد الأساتذة(*)القوميين على حد وصفهم "الارهاب الشيوعي داخل الكليات", وحذروا الناس والمسؤولين من التردي المخيف الذي وصلت اليه كلية الآداب وصوروا الوضع المشين الذي انحدرت اليه احدى كليات جامعة بغداد على ايدي الانتهازيين وكتبوا مذكرة جاء فيها:" مرت كلية الآداب في العام المنصرم بفترة شاذة, سادها جو قاتم من الارهاب والتهديد مما شل الحركة العلمية فيها وحاد بها عن الاغراض التي اسست من اجلها, وقد تأثرت تأثيراً مباشراً بما تأثرت به المؤسسات الثقافية الاخرى خاصة والبلاد عامة, مدفوعة بذلك بتيارات حزبية ضيقة هدامة, لا تهدف الى خدمة لبناء وطننا وانما تعمل قصداً وبإصرار لخدمة الاستعمار الاجنبي. ونحن العاملين في هذه المؤسسة والشاعرين بما الت اليه الكلية من التسيب وما وصلت اليه من تدهور في مستواها العلمي والخلقي والاجتماعي, بحيث اصبحت قاعدة لخدمة المنظمات الشيوعية والفوضوية وتوقفت عن تحقيق وظيفتها الجامعية". (سليم، الاعصار الاحمر من مذكرات قومي متآمر، 1959، الصفحات 6-7)

ناهيك عن ذلك كله, فقد كان لأثر الحركات الفكرية على فكر الطلبة هو اشتراك بعض الطلبة في المحاولة الفاشلة لحزب البعث (المنحل)باغتيال عبدالكريم قاسم, في السابع منتشرين الاول 1959 , التي شارك فيها وقتل عبدالوهاب الغريري, وهروب عبدالحميد مرعي, وهما طالبان في كلية الآداب, وهو ما جعل الفكر الشيوعي

(*)كل من(صالح احمد العلي, جاسم محمد الخلف, جعفر حسين خصباك, احمد ناجي القيسي, محمد حامد الطائي, شاكر مصطفى سليم, وجاسم العبودي), ينظر: شاكر مصطفى سليم, نضال وحبال ......, ج3, المصدر السابق, ص6-7 .

يقوى كثيراً في كلية الآداب (عبدالحميد العاني، 2005، الصفحات 321-326) (حسن ه.، 1984، صفحة 212). وعلى الرغم من ذلك, نشط الطلبة القوميون عبر احزابهم, سيما حزب البعث (المنحل) بتنظيم انفسهم شيئاً فشيئاً حتى بين الاوساط العمالية عندما شكلت "المكتب العمالي المركزي" اوائل عام 1960 (حسن ه.، 1984، صفحة 142)ثم بدأ الطلبة القوميين عبر "الاتحاد الوطني لطلبة العراق" ينشطون بشكل اكثر في عمل الاتحاد والسيطرة على لجانه حتى وصل ذروته في نهاية عام 1962 , اذ اصبح النظام السياسي الذي يسانده الشيوعيين معزولاً على المستوى الداخلي والخارجي. (شكر، 2010، الصفحات 355-356)

مهما يكن من امر, كان للإضراب الطلابي للقوميين تأثير بشكل او اخر في تسريع عملية الانقلاب العسكري ضد النظام السياسي, اذ كانت هتافاتهم تصف السلطة آنذاك بالدكتاتورية (الساعدي، 2024، صفحة 488)).وفي الثامن من شباط 1963 , تحقق الهدف الذي كان يعمل من أجله القوميين والبعثيين والناصريين بالوصول إلى السلطة بانقلاب عسكري (بطاطو، 2006، الصفحات 317-319),فتعرض الطلبة الشيوعيين الى الضغوط والمحاكمات من السلطة الجديدة التي تبنت تياراً فكرياً جديداً, ثم انعكس الصراع بين القوميين انفسهم داخل كلية الآداب, اذ بدأ التنافس واضحاً للعيان داخل الكلية بين القوميين الناصرين والقوميين من حزب البعث (المنحل) من جهة وبين القوميين والشيوعيين من جهة أخرى. (الساعدي، 2024، صفحة 488)فكان من الطبيعي بعد تغير النظام السياسي فكرياً ان يتعرض عميد كلية الآداب مهدي المخزومي[*] ومن معه من الاساتذة الذين عرفوا بتوجههم الشيوعي الى العزل السياسي. (الطاهر، 1963)

استناداً لمل سبق, كانت نشاطات "الاتحاد الوطني لطلبة العراق", مؤثرة بشكل كبير على روحية وافعال الطلبة داخل كلية الآداب بشكل عام وطلبة الكليات بشكل خاص من جهة, وعلى الوضع السياسي للسلطة من جهة اخرى كونه اكثر تنظيماً, لذلك طلبت الحكومة عام 1965 , ان يعقد اساتذة وعمداء الكليات في جامعة بغداد مؤتمراً للنظر بموضوع قانون اتحاد الطلاب للحد من تأثير الحركات الفكرية او استغلال الاحزاب لذلك الاتحاد, وفي الرابع من ايار 1965 , تم اقرار قانون اتحاد الطلبة في الجمهورية العراقية المرقم (96) لسنة 1965 . (د.ك.و.و، الوحدة الوثائقية، 1965-1967، الصفحات 69-76).

الخاتمة:

[*] صدر الامر الجامعي في الثاني عشر من آذار 1963 , بسحب اليد عن اساتذة كلية الآداب وهم (مهدي المخزومي, خزعل البيرماني, عبدالجليل الطاهر, علي جواد الطاهر, كمال قاسم نادر, وشاكر حسين خصباك), ينظر: اضبارة عبدالجليل الطاهر, رقم 4/20 , كتاب الامر الجامعي الصادر من رئاسة الجامعة المرقم 3164 في 12 آذار 1963 .

يتضح ان الحركات الفكرية أثرت على الواقع التعليمي في كلية الآداب عبر اساتذتها وطلبتها بثلاث انظمة سياسية عكست كل واحدة منها توجهاتها الفكرية. ففي العهد الليبرالي المحافظ (اي العهد الملكي), كان تأثير الحركات الفكرية هادئة قياساً بالمرحلة السياسية التي تلتها وهي مرحلة الحكم العسكري 1958-1963 , ذي النزعة الوطنية التي شهدت سيطرة واضحة لليسار, سيما الشيوعيين, اذ شهدت صراعاً محموماً بين السلطة من جهة والطلبة والاساتذة من جهة اخرى. اما مرحلة الحكم الجمهوري الثاني 1963-1968 , فهي الاخرى شهدت تحولاً كبيراً في سيطرة التيار القومي على نشاطات الكلية وهو الاخر شهد ردة فعل تجاه اليسار وبشكل خاص تجاه الشيوعيين. لكن رغم ذلك كله, كانت مخرجات كلية الآداب على المستوى العلمي والاكاديمي جيدة جداً بدليل ان المتخرج من الكلية كان يقبل للدراسات العليا خارج العراق من دون اختبار.

المصادر والمراجع

أولا:- الوثائق غير المنشورة:

1- د. ك. و. و. , الوحدة الوثائقية, رقم الملفة 705 , تسلسل 32120 , وزارة المعارف/ الطلاب ومعاملاتهم كلية الآداب والعلوم1950-1954.
2- د. ك. و. و. , الوحدة الوثائقية , رقم الملفة 706 , تسلسل 32120 , وزارة المعارف/ الطلاب ومعاملاتهم كلية الآداب والعلوم 1954-1955.

3- د. ك. و. و. , الوحدة الوثائقية , رقم الملفة 424 , تسلسل 421200 , وزارة التربية والتعليم/ الطلاب ومعاملاتهم 1965-1967 .
ثانيا:- الاضابير التقاعدية:
1- الاضبارة التقاعدية , عبدالعزيز الدوري, رقم 3/2 .
2- الاضبارة التقاعدية , عبدالجليل الطاهر, رقم 4/20 .
3- الاضبارة التقاعدية , شاكر مصطفى سليم, رقم 1/12.
ثالثا:- الصحف:
1- "البلاد", (جريدة), بغداد, العدد 4409 , 28 تموز 1955 .
2- "الحرية", العدد 1310, 22 تشرين الثاني 1958 .
3- "الحرية", العدد 1430 , 2 اب 1959 .
4- "الحرية", (جريدة), بغداد, العدد 1433 , 5 اب 1959 .
5- "اتحاد الشعب",(جريدة), بغداد, العدد 221 , 11 تشرين الاول 1959 .
6- "الحرية", العدد 1483, 5 تشرين الثاني 1959
7- "المدى", (جريدة), بغداد, العدد 3821 , 9 كانون الثاني 2017 .
8- "المدى", العدد 4380 , 26 شباط 2019 .
رابعا:- الكتب العربية:
1- ابراهيم خليل العلاف, تاريخ العراق الثقافي المعاصر "دراسات ومقالات ", الطبعة الاولى, دار ابن الاثير للطباعة والنشر, جامعة الموصل, 2009 .
2- احمد فوزي, المثير من احداث العراق السياسية, الطبعة الاولى, دار الحرية للطباعة, بغداد, 1988.
3- بلقيس شرارة, هكذا مرت الايام, الطبعة الاولى, دار المدى, بغداد, 2015 .
4- جعفر عباس حميدي, التطورات السياسية في العراق 1941-1953 , الطبعة الاولى, مطبعة النعمان , النجف, 1976.
5- _____, التطورات والاتجاهات السياسية الداخلية في العراق 1953-1958 , الطبعة الاولى, طبع على نفقة جامعة بغداد, 1980 .
6- _____, انتفاضة العراق عام 1956, قسم الدراسات التاريخية, بيت الحكمة, 2000 .
7- حازم مجيد أحمد الدوري, انتفاضة العراق القومية في عام 1956, رسالة ماجستير , غير منشورة, معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا, بغداد , 1999.
8- حسن العلوي, عبدالكريم قاسم رؤية بعد العشرين, روح الامين للنشر, مطبعة سبحان, د.م , 2010 .
9- حنا بطاطو, الشيوعيون والبعثيون والضباط الاحرار , ترجمة: عفيف الرزاز, الكتاب الثالث, الطبعة الاولى, منشورات فرصاد, طهران, 2006 .
10- سمير عبدالكريم, اضواء على الحركة الشيوعية في العراق, تقديم: صلاح محمد, الجزء الثاني, دار المرصاد, بيروت, د.ت .
11- شاكر مصطفى سليم, الاعصار الاحمر من مذكرات قومي متآمر, الجزء الثاني, د.م , د.ت .
12- _____,منمذكراتقوميمتآمر, الجزءالاول, الطبعةالاولى, مطبعةالعاني, بغداد, 1959 .
13- _____, نضالوحبالمنمذكراتقوميمتآمر, الجزءالثالث, الطبعةالاولى, مطبعةالعاني, بغداد, 1963 .
14- محمد حمدي الجعفري, انقلاب الوصي في العراق, الطبعة الاولى, مكتبة مدبولي, القاهرة, 2000 .
15- محمد عبود سعد الساعدي, كلية الآداب والعلوم 1949-1968 النواة الأولى لتأسيس جامعة بغداد دراسة تاريخية, الطبعة الأولى, دار الشؤون الثقافية العامة, بغداد, 2024 .

16- مليح صالح شكر, تاريخ الصحافة العراقية فيالعهدين الملكي والجمهوري 1932-1967 , الطبعة الاولى, الدار العربية للموسوعات, بيروت, 2010 .
17- مؤيد ابراهيم الونداوي, العراق في التقارير السنوية للسفارة البريطانية 1944-1958 , الطبعة الاولى, دار الشؤون الثقافية العامة, بغداد, 1992 .
18- ناصر عبدالرزاق الملا جاسم, المؤرخ صالح احمد العلي رحلة التأسيس لمنهج اكاديمي لدراسة التاريخ العربي, الطبعة الاولى, مركز دراسات الوحدة العربية, بيروت, 2010 .
19- نوري عبدالحميد العاني وعلاء جاسم محمد الحربي, تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري 1958-1968 , الجزء الاول والثاني والثالث, الطبعة الثانية, بيت الحكمة, بغداد, 2005 .
20- هادي حسن, دور حزب البعث العربي الاشتراكي في العراق في الحركة الوطنية منذ تأسيسه حتى 14 تموز 1958 , مطبعة معهد الثقافة العمالية, بغداد, 1984 .

خامسا:- الرسائل والاطاريح الجامعية:

1- اثير رزاق نعيم الحسناوي, الحركة الطلابية في صراع الاحزاب السياسية العراقية 1948-1963, رسالة ماجستير,غير منشورة, كلية الآداب, جامعة ذي قار, 2015 .
2- سيف عدنان ارحيم القيسي, الحزب الشيوعي العراقي ودوره في الحركة الوطنية العراقية 1949-1958 , رسالة ماجستير, غير منشورة, كلية الآداب, جامعة بغداد, 2010 .
3- عباس غلام حسين نوري, محمد مهدي الجواهري ومواقفه السياسية والفكرية في العراق حتى عام 1997, رسالة ماجستير, غير منشورة, المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية, الجامعة المستنصرية, 2006 .
4- عبدالواحد موسى الحصونة, الحركة الطلابية العراقية ودورها في النضال الوطني والقومي 1947-1963 , رسالة ماجستير, غير منشورة , كلية الآداب, جامعة بغداد, 1983 .
5- مها عبداللطيف حسن, انتفاضة تشرين الثاني في العراق 1952 , رسالة ماجستير, غير منشورة, كلية القانون والسياسة, جامعة بغداد, 1984 .

سادسا:- الإصدارات الحكومية:

1- محاكمات المحكمة العسكرية العليا الخاصة, وزارة الدفاع, الجزء 7 و11, مطبعة الحكومة, بغداد, 1959, ص25,(من اقوال عبدالعزيز الدوري).
2- الجمهورية العراقية, جامعة بغداد,جامعة بغداد, دليل كلية الآداب للسنوات 1966-1967-1968 , مطبعة الحكومة, بغداد , 1968 .

سابعا:- البحوث والمجلات:

1- جعفر ال ياسين, نحو الفكر الجديد," الفكر الجديد", (مجلة), جامعة بغداد, كلية الآداب, قسم الفلسفة, السنة الاولى, العدد الاول, 1966 .
2- يوسف عزالدين في مرايا الاخرين,"ضفاف",(مجلة ثقافية عامة), العدد السابع, حزيران 2001 .

ثامنا:- الشبكة العالمية (الانترنت):

1- https://mimirbook.com/ar/dictionary/mypedia/1426/Encyclopedia Mypedia .